الأهرام

المصدر : الاهـــــرام

التاريخ : ٤ ينايـــر ١٩٩٧

انتخابات الشيشان ..

توتر .. وانعدام ثقة .. وتهديدات ذات مغزى !

هانى على

عاد التوتر من جديد يخيم على العلاقات الروسية الشيشانية قبل ايام من موعد البدء فى الانتخابات البرلمانية والرئاسية الشيشانية يوم الاثنين القادم ، ووصل هذا التوتر الى مستوى غير مسبوق لم يصل اليه من قبل منذ التوقيع على اتفاق السلام فى جمهورية الشيشان فى شهر اغسطس الماضى . وقد تفاوتت اشكال هذا التوتر بين التصريحات ذات الصبغة التهديدية الواضحة من جانب بعض المسئولين الروس ممن تعمدوا إثارة قضايا حساسة والتلويح باحتمال العودة لاستخدام القوة ضد الشيشانيين ، وبين الاتهامات الشيشانية الصريحة لموسكو بالعمل على إفساد الانتخابات ، والتى ستسفر عن اختيار رئيس من بين ستة عشر مرشحا لرئاسة الجمهورية ، وانتخاب حكومة تتولى شؤون البلاد خلال السنوات القادمة المصيرية والحاسمة بالنسبة لمستقبل الشيشان السياسى.

كثير من المراقبون يرون أن روسيا تحاول إثارة بعض القضايا الحساسة بهدف إيجاد سبب يؤهلها فيما بعد لرفض الاعتراف بنتائج الانتخابات فى حالة انتخاب مرشح غير مرغوب فيه بالنسبة لها من بين المرشحين المنتمين الى العناصر القيادية فى قوات المقاومة الشيشانية وعلى رأسهم شامل باساييف قائد عملية احتجاز الرهائن فى مدينة بودينوفيسك جنوبى روسيا فى عام ١٩٩٥ لانها – اى موسكو – تعتبره إرهابيا مطلوبا للعدالة.

ومن بين هذه القضايا التى أثارتها روسيا خلال الايام الماضية المطالبة بالسماح للاجئين الشيشانيين المقيمين خارج الاراضى الشيشانية بالمشاركة فى الانتخابات المقبلة . وهو المطلب الذى رفضه الشيشانيون نظرا لان ذلك يعنى إقامة لجان انتخابية خارج بلادهم وفى موسكو نفسها . الامر الذى يفتح الباب امام احتمالات حدوث اى تلاعب او تزوير فى هذه اللجان التى لن تخضع بالتأكيد لسيطرتهم الكاملة .

وكانت القضية الثانية التى تتمسك بها روسيا فهى قضية المواطنين الروس الذين لا يزالون يقيمون فى الشيشان بعد انتهاء الحرب وهم الذين يطلق عليهم الروس « الكوزاك » وهم جماعة عرقية روسية يقدر عددهم بأربعمائة الف تقريبا . وتزعم الحكومة الروسية أن حياتهم ستكون مهددة بالخطر فى حالة فوز اى مرشح غير مرغوب فيه فى هذه الانتخابات ، الا أن الشيشانيين من جانبهم يؤكدون أن هؤلاء « الكوزاك » تركوا الاراضى الشيشانية فى فترة الحرب ولم يعودوا ثانية اليها . ولكن يبدو أن روسيا تريد أن تستخدمهم كذريعة لها للعودة من جديد الى التدخل العسكرى فى الشيشان فى حالة تعرضهم لأذى . والتصريحات الاخيرة الصادرة عن عدد من المسئولين الروس وصلت بالفعل الى حد التلويح باستخدام القوة لحماية هؤلاء الناس على الرغم من ان المسألة لا تستدعى كل ذلك .

ومن ناحية اخرى ، فقد عاد مناخ عدم الثقة يسيطر على اجواء العلاقات بين الروس والشيشانيين ، خاصة من خلال الاتهامات الواضحة التى وجهها بعض المرشحين الشيشانيين الى روسيا بمحاولة إفساد الانتخابات او حتى إثارة قضايا خلافية هامشية لغرض فى نفسها ، وكان الزعيم الشيشانى سليم خان ياندربايف اكثر القادة الشيشانيين انتقادا لموسكو ، حيث انتهز فرصة إلقائه خطابا فى احدى جولاته الانتخابية ووجه اتهاما صريحا اليها بإعداد مخطط من تنفيذ المخابرات الروسية لارتكاب عدد من اعمال العنف والاضطرابات التى من شأنها إفساد الانتخابات او تشويه صورة الشيشانيين امام العالم ، لتمهيد الطريق امام عودة قواتها بعد الانتخابات . وقد فسر كثيرون كلام ياندربايف بانه انقلاب مفاجىء على الكرملين ، حيث ظل ياندربايف احد الوجوه المقبلة بالنسبة لموسكو بين المقاتلة الشيشانيين للمرشحين للانتخابات ، خاصة ان اتفاق السلام أبرم فى عهده ، وبهذا يصبح اصلان ماسخادوف رئيس الحكومة الائتلافية الشيشانية هو اكثر الوجوه المقبولة لدى موسكو .. ولكن يبقى على المرشحين الشيشانيين الابتعاد عن الهجوم الشخصى العنيف على بعضهم البعض خلال الحملات الانتخابية منعا لان يستغل اى طرف الفرصة فى تضخيم اى خلافات وإظهارها وكأنها بوادر انشقاق بين فصائل المقاومة ، فتماسك وتعاون كافة المرشحين الخاسرين مع المرشح الفائز ضرورى لتحقيق مطلب الاستقلال الذى يتفق عليه كل الشيشانيين ، وعندئذ سيكون القادة الشيشانيون قد نجحوا فيما فشل فيه السياسيون فى روسيا الذين لا يزالون يتصارعون على السلطة ويطالبون بإسقاط بوتين « المريض » والبحث عن بديل له !

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية